

عالم الطفولة



- مدخل الى الصحة النفسية للطفل
- نمو الطفل والعوامل المؤثرة فيه
- كيف يغدو الطفل مشكلات
- طرق البحث في مشكلات الطفولة



1: الأهداف

يؤمل أن يتمكن الدارسون بعد دراستهم لمحتوى هذه الوحدة، من تحقيق الأهداف التالية:

- معنى الصحة النفسية.
- مظاهر النمو النفسي.
- المميزات السلوكية للشخصية السوية للطفل.
- المميزات السلوكية للشخصية غير السوية للطفل .
- المعايير الخاصة بتقييم الصحة النفسية للطفل.
- الصحة النفسية والتكيف.
- معنى النمو.
- مظاهر النمو.
- مطالب النمو في مرحلة الطفولة.
- نمو الذات تطور مفهوم الذات
- العوامل المؤثرة في النمو.
- حاجة الطفل الى الامومة والى التعلق بالام.
- اثر حرمان الطفل من الامومة على مظاهر نموه المختلفة .
- مقومات الروابط الزوجية واثرها على الطفل .
- شخصية الطفل .
- كيف يتعلم الاطفال السلوك المشكل.
- استراتيجيات تكيف الطفل.
- أخلاقيات البحث العلمي في مشكلات الطفولة.
- أبعاد البحث العلمي في مشكلات الطفولة.
- طرق البحث في مشكلات الطفولة.

2: الصحة النفسية للطفل ومظاهرها:

لقد شاع في الآونة الأخيرة مصطلح الصحة النفسية بين الأفراد ليعنى ازدياد ظاهرة الشكوى والاضطراب النفسي التي تصيب الواحد منهم بعد الآخر. هذه الظاهرة التي قد لا تعود إلى سبب واحد فقط أو تقف عند حدود ضيقة. لكنها تتفاوت في آثارها التي تخلفها لدى الفرد بحيث ينتشر هذا التأثير ليشمل الأسرة والأقران وأفراد المجتمع مما يؤثر في إمكانية توفر الأمن والاستقرار لأفراد المجتمع الذين يعيشون فيه.

1: معنى الصحة النفسية:

عرف دستور منظمة الصحة العالمية لعام 1946 الصحة النفسية على أنها حالة كاملة من العافية (Well - Being) الجسمية والعقلية والاجتماعية. وليس مجرد غياب المرض أو الاعاقة (دائرة المعارف البريطانية، 1985). وقدمت لجنة الخبراء في وحدة الصحة العقلية تعريفاً أكثر شمولاً للصحة النفسية عام 1991 قالت فيه: " لما كانت هناك تعريفات متعددة للصحة العقلية، فإن اللجنة تشعر انه من المهم ان تضع المفهوم الذي تبنته أثناء المناقشات: ان المفاهيم التي تعرف الصحة العقلية سلبياً كحالة يكون فيها الفرد متحرراً من الاضطرابات الطبية العقلية الظاهرة لا تبعث على الرضا. كما ان الاحتفاظ بالتلاؤم في كل الظروف كظاهرة للصحة النفسية يعني تجاهل حقيقة كون البيئة قد تكون في وضع تصبح معه الاستجابة الصحية تجاهها هي محاولة تغييرها. ومع ذلك ورغم ان الاكراه على التلاؤم مع اي بيئة كانت. ولكل بيئة ليست من خصائص الصحة العقلية. فان القدرة على تكوين علاقات موفقة مع الآخرين تعتبر من خصائص الصحة العقلية (سعد جلال، 1986) وأن الصحة العقلية تتأثر بكل من العوامل البيولوجية والاجتماعية. وهي ليست حالة ثابتة بل تتعرض للتغير والتذبذب في درجتها وتتضمن عدداً من القدرات من أهمها:

- القدرة على اقامة علاقات ناجحة، والاسهام البناء في تغيير البيئة الاجتماعية والطبيعية.
- القدرة على الاشباع المتوازن والمتوافق للطاقات الذاتية
- القدرة على نمو الشخصية بطريقة تتمكن معها الدوافع الغريزية المتعارضة من ايجاد التعبير المنسجم للتحقيق العام للقدرات.

وينظر الى الصحة النفسية في المبادئ النظرية الحديثة على انها حالة فردية من الاحساس بالعافية يكون فيها الفرد قادراً على تحقيق التوازن بطريقة مناسبة بين المتطلبات الجسدية الداخلية والمتطلبات الخارجية للبيئة. ويصفها اندرسون (Anderson, 1995) بأنها:



- نتاج ونتيجة.
 - طاقة كامنة من أجل تحقيق الاهداف المأمولة او القيام بوظائف معينة .
 - سيرورة (حدث تفاعلي) بحيث تمثل الصحة ظاهرة ديناميكية متغيرة باستمرار.
 - حالة يعيشها الفرد.
 - صفة تميز الفرد ككل. بمعنى اللياقة التي يتمتع بها الفرد وتميزه عن غيره.
- ويورد محمد عبد الله (2001) ملخصا لتعريفات عدد من الباحثين بقوله: ان الصحة النفسية حالة عقلية انفعالية سلوكية ايجابية (وليست مجرد الخلو من الاضطراب النفسي) دائمة نسبيا. تبدو في اعلى مستوى من التكيف النفسي والاجتماعي والبيولوجي حين يتفاعل الفرد مع محيطه الداخلي (ذاته) ومحيطه الخارجي (الاجتماعي والفيزيقي الطبيعي) وحين تقوم وظائفه النفسية بمهامها بشكل متناسق ومتكامل ضمن وحدة الشخصية.
- وكما ترى فقد حاول الباحثون الاهتمام بالكائن الإنساني وصحته النفسية من أجل توفير قدر اكبر من السعادة. وتحقيق قدر اكبر من الأمن والاستقرار للمجتمع من حوله. فتعددت تعريفاتهم للصحة النفسية بحيث أمكن تحديدها باتجاهين رئيسين هما:
- الاتجاه الأول وهو اتجاه سلبي يذهب إلى النظر في الصحة النفسية من حيث هي البرء من أعراض المرض النفسي أو العقلي. وهذا يعنى أننا نعرف الصحة النفسية بانتفاء حالة المرض لدى الفرد. فإذا كان الفرد مصابا كانت صحته النفسية مصابة. أما إذا كانت حالة المرض غير موجودة لديه. كانت صحته النفسية سوية وسليمة.
 - والاتجاه الثاني يذهب إلى النظر في الصحة النفسية ضمن عدد من الشروط التي تحيط بالوظائف النفسية التي تنطوي عليها الشخصية الإنسانية. وان قدرة الفرد في التوافق مع نفسه ومع المجتمع الذي يعيش فيه يؤدي إلى التمتع بحياة خالية من الشكوى والاضطراب.
- وعلى ضوء هذين الاتجاهين. فإنه يمكن تعريف الصحة النفسية على أنها: "حالة إيجابية توجد لدى الفرد وتظهر في مستوى قيام وظائفه النفسية بمهامها بشكل حسن ومتناسق ومتكامل في وحدة الشخصية".
- ومن خلال هذا التعريف يمكن تحديد عدد من المفاهيم الرئيسة التالية:

أولا: التناسق العام بين الوظائف النفسية:

يشير التناسق العام بين الوظائف النفسية، إلى التعبير الحر والكامل من كل الطاقات

الموروثة والمكتسبة. وهي تعمل بالتناسق فيما بينها في اتجاهها نحو هدف أو غاية للشخصية من حيث هي كل متكامل.

ثانياً: معايير الصحة النفسية:

حدد الباحثون عدداً من المعايير الخاصة التي يمكن على ضوءها تحديد معنى الصحة النفسية للفرد (Rathus,2002) تمثلت في كل من: القدرة العامة على التكيف، والقدرة على إرضاء الذات، والكفاية في العلاقات بين الأشخاص، والقدرة العقلية، والتحكم بالدوافع والعواطف، والموقف المتكامل في العلاقة مع الآخرين، القدرة الإنتاجية، الاستقلال الذاتي، التكامل الناضج، والموقف المناسب من الذات (Papalia & olds ,1986).

وأشار محمد عبد الله (2001) إلى معايير ومظاهر الصحة النفسية: على أنها الخلو من الاضطراب النفسي The absence of disorder، والتكيف بأبعاده وأشكاله المختلفة، وتفاعل الفرد مع محيطه الداخلي والخارجي (الإدراك الصحيح للواقع)، وتكامل الشخصية Personality integration.

ثالثاً: الاتفاق بين عدد من الدراسات حول مظاهر الصحة النفسية:

فقد أجريت دراسات عديدة لدى عدد من البيئات الاجتماعية المختلفة بهدف تحديد المظاهر التي تعتبر أساسية في التعبير عن الصحة النفسية للفرد. واتفقت معظم هذه الدراسات على أن أكثر مظاهر الصحة النفسية شمولاً تتمثل فيما يلي: (نعيم الرفاعي، 1987)

- المحافظة على شخصية متكاملة: ويشتمل هذا الجانب على كل من: التوافق، والتناسق بين الاحتياجات الشخصية، والسلوك المتجه نحو هدف في تفاعله مع المحيط
- التوافق مع المتطلبات الاجتماعية: وتشتمل على التماسق بين الفرد والمعايير التي قبلها التراث الثقافي للمجتمع الذي نعيش فيه
- التوافق مع شروط الواقع: ويشتمل هذا الجانب على قدرة الفرد في فهم الواقع كما هو. وفي قبول صعوباته ومعرفة حدوده. وعدم الهروب منه بدفء باتجاه أحلامه وخيالاته.
- المحافظة على الثبات: ويتمثل هذا الجانب في عدم التردد والثبات المناسب للاتجاهات والتي يتخذها الفرد في المواقف المختلفة ثباتاً يسمح للملاحظة أن يتنبأ بما يحتمل أن يفعله.
- النمو مع العمر: ويتمثل في النمو العام للفرد، وما يكتسبه خلال مراحل عمره من معارف وخبرات وانفعالات وعلاقات اجتماعية وقدرات. وأن زيادة سنة واحدة من عمر الإنسان تعني زيادة في مقدار نموه بحيث يشمل جميع هذه الجوانب المختلفة.



- المحافظة على قدر مناسب من الحساسية الانفعالية: ويشير هذا الجانب إلى مستوى الاتزان الانفعالي للفرد. ذلك أن التحكم السليم في الانفعالات بما يتناسب ومستوى نموه العام وما تستدعيه الظروف المحيطة به يساعد في بناء توافق إيجابي سليم له.
- المشاركة المناسبة في حياة المجتمع وتقدمه: ويشير هذا الجانب إلى المكانة الاجتماعية للفرد وما يؤديه من عمل يساعد في تقدم المجتمع وتطوره.

رابعاً: الصحة النفسية كما تظهر في التفاعل بين الفرد ومحيطه:

- ويشتمل هذا الجانب على أمرين هامين هما:
 - الإنسان وبيئته: ويظهر هذا الجانب جلياً في فهم الإنسان لدوافعه ورغباته وتقديره، وتقبله لذاته. ونمو الإنسان وتطوره ونظراته الثاقبة إلى المستقبل، والإلحاح على وحدة الشخصية وتماسكها والوصول بها إلى حد مناسب من التماسك الذي ينطوي على التغيير والمرونة المناسبين من جهة والاستقرار من جهة أخرى.
 - الإنسان ومحيطه: ويظهر هذا الجانب جلياً في كل من: تحكم الإنسان بذاته في مواجهة الشروط البيئية المحيطة به، وإدراكه للعالم كما هو: ومواجهته لما يقتضيه الواقع الاجتماعي والتعامل المثمر معه ومواجهة ظروفه الطارئة، علاقاته مع محيطه وسيطرته على الشروط البيئية وتحكمه بها. وقيامه بالعمل الملائم الذي يحقق التوافق الإيجابي السليم له، وشعوره بالأمن والطمأنينة نتيجة للعلاقات التي تتكون بينه وبين ما يحيط به.

2: 2 مظاهر النمو النفسي للطفل:

يعبر عن النمو النفسي للفرد بالمراحل التي يمر بها في سني حياته المختلفة. وتنمو فيها انفعالاته ورغباته واستعداداته وتستكمل شخصيته. ويتم هذا في إطار صحته النفسية بوجه عام. وتبدو مظاهر النمو النفسي للفرد في ثلاثة جوانب رئيسية هي:

أولاً: التكيف:

يعرف التكيف: باعتباره مجموعة ردود الفعل التي يعدل بها الفرد بناءه النفسي أو سلوكه ليستجيب لشروط بيئية محدودة أو خبرة جديدة. وهو عملية ديناميكية مستمرة يستهدف بها الفرد تعديل سلوكه ليحدث علاقة أكثر توافقاً مع بيئته. وقد أشار إليه سيد مرسي (1976) بأنه القدرة على إيجاد العلاقات المشبعة بين الفرد وبيئته، سواء كانت هذه البيئة طبيعية أو ثقافية أو اجتماعية. إلا أن هناك عدداً من العوامل التي تؤثر بشكل كبير في أحداث التكيف لدى الفرد من أبرزها: